

کتابخانه آصفیہ کار عالی حیات اندرون

۱۱/۱۱/۳۷

۲۳۸۳۳

نمبر داخلہ

تاریخ داخلہ

برقہ محفوظ

نام کتاب

قصائد

فن کتاب

۲۹۶

نمبر کتاب فن مذکور





أحمد محفوظ

سيرة محمد محفوظ

نظم وشرح السيرة النبوية

نصير الذكوة المبكل باننا

طبع على نفقة الكافة العامة

فائقة ربيعاً

للقراء والمؤلفين

دقيق الخط في الطبعة الأولى

طبعة الأولى من تاريخ طبعها مرة ١٩١٠

أحمد محفوظ

بركة محفوظ

نظم وشرح السيرة النبوية

٢٢٨٠٣
٢٦٦

تصدير المكتوب هبكل بابتا

البيع على الله

فأيقه ريقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير الكاتب الأشهر

الدكتور هبكل باشا

خير الشعر ما فاض به الشعور وأملأه القلب فصدر عن
إيمان صادق وعاطفة جاشة . وهذا هو الشعر الذي يأخذ
بنفس قارئه كما أخذ من قبل بنفس قائله . ولهذا الشعر
تهتز النفس ويضطرب الروح ويشيع التشوة في كل الجوارح
ولقد كان ما يتصل بإيمان الناس وبعقائدهم مصدر إلهام
استمد منه " رابن " في كل العصور ومن كل الأمم أبلغ
الآيات وأكثرها روعة وجلالا ، كتب ماثون « الفردوس
المفقود » ، وكتب دانتي « الكوميديا الإلهية » مستلهمين
وحي المسيحية فتركوا في الأدب الإنجليزي ، وفي الأدب الإيطالي
آيات حادثة .

وسيرة النبي العربي عليه أفضل الصلاة والسلام مصدر
إلهام دائم لجميع الكاتبة وكل شاعر . سجد برديتها
الأقدمون منذ العصور الأولى ، ولا تزال هذه التركة مع

ذلك قشبةً ، ولا يزال إلهامها قوياً آخذاً بالنفوس متغافلاً في
أعماق القلوب . وكما سما الأدب وحلقت ربة الشعر في أعلى
طباقه ، كانت السيرة مصدر إلهام لا ينقطع فيضه ، ولا تبلى
بته .

وإننا لنشهد في عصرنا الحديث آثاراً في النثر والشعر
أفاضتها السيرة على الأدباء والشعراء بلغت الذروة من منازل
الادب نثراً وشعراً . وحسبى إذ أشير إلى الشعر أن أذكر
بردة البارودى ، وبردة سوى ، وأن أضيف إليهما ما بهج
به الشعراء المعاصرون جميعاً إشادةً بذكر المصطفى عليه الصلاة
والسلام .

وهذا نهجٌ جديد للبردة ألهمته السيرة الأستاذ (أحمد
محفوظ) سده الحب والإجلال والحمه الايمان الصادقة الله
ورسوله . وأنت إذ تله هذا الهن ب ر بهد العواطف التي
حرّكت نفس الشاعر وأجرت قلمه قوية الساطان عليه ،
بالغة الأثر من نفسه . وحسب امرئ أن يحب رسول الله
ليسمو به هذا الحب وإيلمه من الصور والمعاني ما ألهم البوصيرى
من قبل .

وماذا عسى أن أقول في تقديم شعري ألفتته السيرة
النبوية إلا أنه قبسٌ من هذا النور العظيم الذي أضاء الله
به أرجاء الكون ليكشف للناس عن وجه الحق وليهديهم
سبيله . إن كل كاتب عن رسول الله مقتبس من فيض
فضله ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل
العظيم .

فليهنأ (محفوظ) بما أفاض الله عليه من حب نبيه ورسوله ،
وجزاه الله خير ما يجزي عباده المتقين .

محمد حسين هبكل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد يكون من الطريف أن أذكر أن الذي أشار على بعمل هذه البردة هو صديقي الحبيب الدكتور فهم جرجس عبد الشهيد . وكان ذلك في آب من العام المنصرم . وكنا جالسين على شاطئ البحر في الإسكندرية . وكنت لا أزال أمدح هذا النبي العظيم في كل عام مرتين في ميلاده وهجرته بقصائد أبعتها إلى الأهرام الغراء .

ولما قرب مولد أكبر رجل عرفته الإنسانية ، استعرضت اقتراح صديقي . ولكن بشيء من الإشفاق لأنني رأيت في طريق ثلاثة^(١) فحول قد ركضوا في هذا المضمار . كل واحد منهم أمة وحده .

أولهم : إمام في الدين السرب قلبه حب محمد صلوات الله عليه حتى ملك عليه شغافه . فهو يوم نظم ترثته نهد إلى هذا القلب فاعتصره في كلام مقفى فجاء آية في البلاغة والحب .

(١) هم . الأصري . والبارودي . وشوقي . رحمهم الله

وثانيهم : فخمٌ ضخمٌ رَدَّ إلى الشعر العربي بهاءه وجلاله
ووثب به إلى عهد (بشار) و (ومزوان بن أبي حفصة)
وهو لا يجارى في الجزالة . محبٌ لا يندُّ مؤمنٌ إيماناً نحدّر
إليه من آبائه الأتراك الذين كانوا يرون أن الموت في الحروب
هو الشهادة بالجنة .

وثالثهم : فارس الطائفة في شعراء العربية فاطمة . وقد
سبَّح في حياته سنين . فعرفته عامراً القلب بالإيمان زاخر
النفس بحبِّ الرسول العربي العظيم .

مرَّ هؤلاء في مُخَيَّلَتِي فَكِدْتُ أُنْسِكَ عَنْ مَجَارَاتِهِمْ .
ولكنِّي رَأَيْتُ أَنْ كَلِمَةَ (ﷺ) قَدْ مَرَّ عَلَيْهَا ثَلَاثَةُ عَشَرَ قَرْنًا
وَنَيْفٌ وَلَا رِأْلَ خَلْدَةٍ مُسْتَعْدْبَةٍ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهَا الْإِبْتِذَالُ
فَعَلِمْتُ أَنَّ كُلَّ ثَنَاءٍ - وَإِنْ اخْفَى حِفْظُهُ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ - بَالِغٌ
بِرَسُولِ اللَّهِ مَبْلَغُ الْجُودَةِ مَهَا قَلَّ نَصِيبُ صَاحِبِهِ فِي الْكَلَامِ .
فَاسْتَعْنَتْ بِاللَّهِ عَلَى نَظْمِ هَذِهِ الْمُهَاسَلَةِ . وَحَسْبِيَ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي
تَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ بِمَنْظُومَتِي هَذِهِ ، الَّتِي أَرْجُو مِنْهَا الْخَيْرَ فِي دُنْيَايَ
وآخِرَتِي . كَمَا أَرْجُو مِنْ قِرَائَتِي أَنْ يَجْعَلُوهَا فِي كَفْنِي غَدًا فَرُبِّي
وَزَلُّنِي آتَمَّ بِهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْشْفَعُ لِي بِهَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ .
وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَجْمَلًا هَدِيَّةً لِلنَّبِيِّ الْعَظِيمِ فِي يَوْمِ مَوْلَدِهِ .

وأن تكون أولى طبعتها وفقاً على أوجه الخير لينتفع بها
الفقراء والرضى .

وإني لأهرع إلى الله جلت قدرته أن يجازى (الدكتور
هيكل باشا) خيراً لهذا التصدير الكريم الذى سرفنى به .
والذى يجلب عن حمدى وشكرى .

وإني لأتقدم بخالص شكرى إلى السيدة السكانية الكريمة
فاطمة حسين داغب حرم الوجه الأكل رفيق فتحى بك . وهي
التي تكرّمت بطبعها على نفقها صدقة على روحها . . .
علت أنى أردت بها البرّ والثوبة ، فجزاها الله أحسن الجزاء .
ويسرّنى أن أشكر صديق الأستاذ محمد البرهاى منصور
في تصحيح تجارتها بدقته وبراعته الفنية . كما أشكر حضرة
فؤاد أفندى السيد لذوقه الفنى في استنساخها فجزى هؤلاء
جميعاً عن النبى الكريم خيراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 وآله وصحبه وسلّم .

احمد محفوظ

دار الكتب المصرية — القاهرة

ربيع الأول سنة ١٣٥٩ هـ

أبريل سنة ١٩٤٠ م

النسيب

قلبٌ تقسّم بين البثّ والألم
 بادى العتابة من شوقٍ ومن ضرَمٍ^(١)
 ما زال يحفّق في حسنة غادرة
 حتّى استجاب إلى الأذواء^(٢) والسقيم
 تبدو الحياة ضياءً كلما أبتمت
 وقلّ ذاك فما حظّى سوى الظلم
 رُبّما يوم شطّ النيل سائحة^(٣)
 فبعثها الزهر لا ألوى^(٤) على نديهِ
 أسأمتها القاب لم تسأل فيادته
 أنا الملوّم ولولا الصّد لم أألم^(٥)

(١) البث: أسد الحزن. الضرَم: النار (٢) الأذواء: الأسماء

(٣) سائحة: من سحبت الماء من البئر إلى الماء

(٤) ألوى: لا أمل (٥) أألم: لا أمل (٦) الأسماء: أسماء

ولم أألم عليه

راحت نكأُذُنِي مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمْتُ
 وَهُمْ الْمَحَبُّ وَوَقَعَ الشُّكُّ وَالْهُمْ
 تَرَنُّوْا^(١) لَفِيْرِي وَتَرْمِيْنِي بِمُغْلَهَا
 لِتَسْتَبِيْنَ بُوَجْهِ حُبِّ مُكْتَنِمٍ
 وَهَلْ بَعُوْزُ غَرَامِي مَكْرُ مَا كَرِهَ
 لَكِي يَبِيْنَ وَهَذَا الشُّوْقُ كَالْعَلِمِ
 تَجْرِي الْاَسَاكِلُ عَلٰى كَيْدِ شَغْفَنَ بِهِ
 حَتَّى غَدَا مِنْ صَمِيمِ الْخُفَانِ وَالسَّيْمِ
 جَدْبَنَ مِنْ يَوْسَفَ الصَّدِيْقِ مِزْرَه^(٢)
 وَرُحْنٌ نَذِيْجُنْ قَوْلَ الرُّوْرِ فِي كَلِمِ
 مَالِي مُغْلَتٌ مِنْ اَهْوٰى وَقَدْ رَمَتْ
 ذِكْرِي الرَّسُوْلِ وَخَيْرِ النَّاسِ رَسُوْلِهِمْ

(١) ترنو : تنطير

(٢) المزور : كل ما سرك

الموعظة

إِنِّي لَمَبْتٌ مِنَ الدُّنْيَا وَفَتْنِهَا
 فَخُتُّ أُسْتَرُوحُ^(١) الرِّاحَاتِ فِي الْكَرَمِ
 مَالَتْ عَلَى النَّاسِ تَسْبِيهِمْ وَتَقْنِيهِمْ
 بِحُسْنِهَا وَرَرِيقِ الْحَلِيِّ وَالْعَصِمِ^(٢)
 هَامَ الْغَيْبِ بِهَا وَأَنْسَاقِ مُنْطَلِقِ
 وَوَصَالِهَا مَقِيلِ الْعَيُوقِ^(٣) وَالرَّخَمِ
 نَأْوُكُ^(٤) كُلِّ مَحْتَمٍ نَافِذِهِ
 كَأَنَّهُ مُضْمَرٌ لِلْمَعْنُودِ وَالْبَسِيمِ
 لِسُومِهِ الدَّلُّ وَالْآفَابِ قَانَلَةُ
 لَوْلَا اهُيَامُ وَلَوْلَا الْحُبُّ لَمْ نَسْمِ

(١) استروح اسمى : تسوده (٢) المعصم : حمة عوده ر ر
 الراحه (٣) العيوق : محم احمر وأكبر في المعصم . وارب : معصم
 رحمه ر ر الأرمزوف من عداها ع ر ر اي أرى احمر
 (٤) نأوك : تلوك . مع واطاء ايه من ع .

أَلْقَتْ عَلَى الصَّرْحِ مِنْ (بَلْقِيسَ) كَلْكَلَهَا
 وَسَوْفَ تَمُضِي (بَأَكْرَبُولَ) ^(١) وَالْهَرَمَ
 رَقْشًا بِالزَّهَرِ قَدْ غَطَّتْ قَوَادِحَهَا
 تَبْعِي السَّلِيمَ بِشَعْرِ غَيْرِ ذِي ثَرَمٍ ^(٢)
 رَحَى تَدُورُ عَلَى طِخْنٍ ^(٣) تَقَرِّقُهُ
 حَتَّى يَصِيرَ هَبَاءً غَيْرَ مُلْتَمِّمٍ
 تُبْدِي النَّوَاجِذَ ^(٤) حَتَّى عِنْدَ بَسْمَتِهَا
 وَتُلْحِقُ الذَّنْبَ فِي الْأَحْدَاثِ بِالْغَمِّ
 وَالْوَرْدُ فِي رَوْضِهَا بِالشُّوكِ مُشْتَعِلٌ
 وَالْمَارِئُ مَخْطِئٌ فِيهَا مَعَ الْفَحْمِ
 كَيْفَ بُدَائِبِ بِالْمِرَادِ أَمِينَا
 لَا نَسْقِرُّ عَلَى وَجْهِهِ وَلَا أَدَا ^(٥)

(١) ممد في بلاد اليونان معروف (٢) الرماح من أرمينية
 سواد، بياض، والواديح : الاستن والاساء : اللدويح . والده :
 الاستان (٣) الطحن : الدقيق (٤) المراد به : أي معنى الاضراس (٥) دم
 الجلد

وفُنْدُقُ لا يَحُلُّ الزَّائِرُونَ بِهِ
إِلَّا إِلَى أَجْلِ اللَّبْثِ ^(١) مُنْصَرِّمِ
دَقَّاتِ سَاعَتِهَا تُبَيِّكُ فِي عَجَلِ
أَنَّ الْمَطْلَى عَلَى الْأَبْوَابِ فِي اللَّجْمِ
تُرِيَّتْ لِعَالِمِ النَّاسِ تَفْتِنُهُ
بِالْمُغْرِبَاتِ فَمَا جَازَتْ ^(٢) عَلَى قَهْمِ
فَطَالَمَا كُنْتُ أَلْقَاهَا مَعَانِقَةً
غَيْرِي فَأَسْمَعُ مِنْهَا رَنَّةَ الْخَدَمِ ^(٣)
فَمَا رَحِمْتُ سَوَى صَبْرٍ يَهِيمُ بِهَا
خَوْفًا مِنَ الْغَدْرِ أَوْ خَوْفًا مِنَ الضَّرَمِ ^(٤)
قَدْ طَالَمَا جَاهَدَ الْهَادِي فَكَافَحَهَا
بِالرَّأْيِ وَالسَّيْفِ وَالتَّبَيَّنِ وَالْقَلَمِ

(١) اللَّبْثُ : الْمَكْتَبُ (٢) جَازَتْ : أَيْ شَاطَرَتْ أَنْ تَزِيدَ بِهَا

(٣) الْخَدَمُ : الْإِبِلُ وَاحِدَتُهَا خَدْمَةٌ (٤) الضَّرَمُ : الرَّدْحُ وَالصَّرْمُ

الْقَطِيعَةُ وَحَرَكَاتُ سُرُورَةِ السَّوَرِ .

يَسْتَرُّ مِنَ الْجَهْلِ دُونَ الْحَقِّ بِحُجُبِهِمْ
عَنِ الْيَقِينِ وَكَفَرُوا نَابِتُ الْقَدِيمِ
لَا يَعْرِفُونَ سِوَى الْبِفَضَاءِ بَيْنَهُمْ
وَنَعْرَةً تَمْلَأُ الْأَنَافَ بِالْوَرَمِ^(١)

مولد رسول الله ﷺ

لَا حَ الْجَلَالُ مُضِيئًا فِي لَفَائِقِهِ
مُسْتَجْمَعٌ الْخَيْرِ فِي الْأَحْشَاءِ وَالرَّحِيمِ
حَامَتْ بِهِ لِكَرِيمِ الْقَوْمِ طَاهِرَةٌ
كَنْجَمَةُ الصَّبْحِ تَعْلُو سَامِقَ^(٢) الْقِمَمِ
فِي مَيْعَةِ الْمَجْدِ غَذَّتْهَا أُبُوشُهَا
بِالصَّالِحَاتِ فَلَمْ تَنْزَلْ عَلَى جَرَمِ^(٣)
قَامَتْ عَنِ الْوَاحِدِ الْمَأْمُولِ تَحْسِبُهُ

شَمْسًا تَرَاءَتْ عَلَى الْأَطَامِ وَالْأَكَمِ

(١) المعرة: الخلاف والإباء. والورم: الغضب يقال ورم أنه إذا غضب

(٢) السامق: العاق والمزمار (٣) الميعة: أرل الشئ وأصله والجرم: الذنب

سَلَّتْ يَتِيمًا تَوَارَى عَنْهُ وَالِدُهُ
 يَوْمَ الْخَاضِ^(١) وَمَا بِالطُّفْلِ مِنْ يَتَمٍ
 بَكَتْ مِنَ اللَّاتِ^(٢) عَيْنَاهَا لِمَقْدَمِهِ
 وَأَسْتَشَعِرَتْ بَدَوَاتِ الذِّلِّ وَالنِّقَمِ
 وَأَسْتَصْرَخَتْ (هَبْلًا) فِي هَوْلِ مَحْنِهَا
 وَهَلْ يُجِيبُ بِهَضِيئًا^(٣) عَزْمٌ مُهْتَضِمٌ
 وَعَيْنِ الشَّرْكِ مِنْهُ النُّورُ مُنْبَثِقًا
 فَمَا أَدَارُ سِوَى حَقْدٍ وَطَرِيفِ عَمِي
 وَقَدْ يَضِلُّ عَنِ الْأَضْوَاءِ مُخْتَفِدٌ^(٤)
 نَاءٍ عَنِ الْحَقِّ دَاجٍ الْقَائِبِ مُتَهَنِّمِ
 رِضَاعَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جَازَتْ (حَلِيمَةً)^(٥) تَطْوِي الْبَيْدَ جَازِعَةً
 مِنْ أَرْضِ مَعْدٍ^(٦) لَأَرْضِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ

(١) الخاض : دنو وولاد الحامل . ه الم : الضعف (٢) اللات : أم .
 في الجاهلية اتقيت طوائف قبل انقرض نخلة (٣) الهضة : البعد م (٤) الهضيم :
 الحامد (٥) حليمة : مرضعة الرسول . حارب : حارب . حارب : حارب .
 الفاء إذا نطعها (٦) معد وهي بنو سعد : أم قتيبة حاحه بكارة ، ١٩٠ هـ
 وأرض البيت والحرم أعني مكة

تَبْغِي عِلَالَةً رِزْقٍ مِنْ رِزْمَاعِيهَا
 وَالرِّزْقُ فِي شَرَفِ الْغَايَاتِ لَمْ يَصِرْ
 آيَةً (بِأَحْمَدَ) تَفْذُوهُ وَتُلْقِيْهُ
 ثَدْيًا يَدِرُّ خَيْرَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
 تَحْنُو عَلَيْهِ وَمَا تَذَرِي وَمَا عَلِمَتْ
 أَنَّ الْوَالِدَ هُوَ الْمَرْجُو فِي الْأَمَمِ
 قَدْ بَارَكَ اللَّهُ مِنْهُ كُلُّ رَاغِبَةٍ ^(١)
 وَكُلُّ ثَاغِبَةٍ مِنْ خَيْرِهِ الْعَمَمِ
 جَادَتْ عَلَى الْفَاخِرِ ^(٢) أُنْدَاكُ مَبَارَكَةٌ
 فَأَصْبَحَتْ بَيْنَ مَطْلُولٍ مِنَ النَّعَمِ
 رَاحَتْ تَشْفُ ^(٣) الْهَدَى مِنْ تَحْتِ طَرْتِهِ
 وَتَسْتَشْفُ الْعُلَا مِنْ ثَغْرِ مُبْتَسِمِهِ

(١) الرَّاغِبَةُ : الدَّفْعَةُ . وَالْمَاغِبَةُ : الشُّدَّةُ . وَالْعَمَمُ : الْكَثِيرُ الْعَامَمُ .

(٢) الْفَاخِرُ : الْمُرْصِعُ . الْأَنْسَاءُ جَمْعُ نَدَى . وَهُوَ الْمَوْرِدُ : الْبَنَى أَصَابَهُ

الطَّلَ (٣) شَفِ الْأَمْرُ : نَظَرَ إِلَيْهِ وَأَسْتَشْفَهُ : نَظَرَ مَا وَرَاءَهُ

طفولته ﷺ

شَبَّ الصَّبِيُّ نَقَبًا فِي طَهَارَتِهِ

كَزَهْرَةِ الرُّوضِ فِي رَسْفٍ مِنَ الدِّمِ^(١)

يَجْلُو^(٢) سَمَاحَةً وَجْهِ كُلِّهِ كَرَمٌ

وَرَقَّةٌ مِنْ سَمَاحِ النَّفْسِ كَالنَّسَمِ^(٣)

يَمْشِي إِلَى جَدِّهِ فِي الْعِزِّ مُتَمَنِّعًا

مِنْ الْمَهْوَانِ وَفِي حَبٍّ وَفِي ذِمِّمِ

عَطْفٍ^(٤) مِنَ السَّبِيحِ^(٥) أَنْسَاهُ أُتُوَّةٌ

مَا زَالَ يَلْحَظُهُ فِي الْبَعْدِ وَالْأَمَمِ

بِرَعْيِ نَفْثَةٍ (عَبْدِ اللَّهِ)^(٦) فِي حَذَبِ

دَاكِرَى لِمُرَادٍ^(٧) سِرٍّ رَاجِحِ

(١) الدِّمِ : دَمُهُ : مَطَرِيْدُ يَوْمٍ فِي سَكُونِ (٢) حَلَاةٌ .

كَسْفُهُ (٣) النَّسَمِ : النَّسَمِ (٤) السَّبِيحِ . هُوَ عَدَدُ مِثْلَيْ حَدِّ

الرَّسُولِ . وَالْأَمَمِ : الْفَرَسِ (٥) هُوَ عَدَدُ اثْنَيْنِ عَدَدُ الْمَطْلَبِ وَادِّ

الرَّسُولِ . الْحَذَبِ . الْمَطْفِ (٦) الرَّحِمِ : الْقَمَرِ

شبابه ﷺ

يبدو (محمد) في إبان قوته
 كأنه السيف في المصقولة^(١) الخدم
 حلوا الشباب كأن الحسن طلعت
 لم تعرف الإثم في كأس ولا حرم^(٢)
 يضيق باللهو إن هام الخليع به
 عفف الفؤاد وعفف الكف والحزم^(٣)
 فدأكرم الوجه أن تغنو إلى صميم
 وأكرم النفس عن مئين وسفك دمه
 يدعى الأمين وما في ذلك من عجب
 من ذا تساجل هذا النبيل في همم

(١) المصقولة من صعل السيف : إذا كسف صدأه . والخدم :

جمع خدم وهو السيف المقاطع (٢) الحرم النساء (٣) الحرم : جمع

حرام ، والمراد أنه لم يحل حرامه على حرام قولا صلوات الله عليه

فراح بالآل نورا ونورا
 بيمته ولعزم منه مقرر
 أطوى الملاة لأرض السأم مؤنزا
 والمرث إن أظاب الأرواق لم أعم
 جهد من العاش نعبه وبعده
 فوق الصحارى على الوحاده الرثم^(١)
 قل للشباب رسول الله قبلكم
 قد حالد الدهر لم تسكن ولم تنم
 وباب سننزل الأرزاق عاصبه
 لا تترك الشئ من كد ومن ألم

زواجه عليه السلام

سفت (خدحة) تبغته وأطلبه
 أيمه وسماح عمر منير

(١) الأرواق من وجع العين والمرض ورممهم رستم وهم
 المافة الى دور أرض نعم

بِعَلَّا تَقِيَّ* إِلَى أَفْيَاءِ سَرَحَتِهِ^(١)

وَتَسْتَرْجِحُ لِحَبِّ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ
وَتَسْتَكِنُ بِكَهْفٍ مِنْ رُجُولِهِ

وَتَسْتَعِينُ بِعِزِّ مَنْهُ مُلْتَزِمٍ
إِنَّ النِّسَاءَ عِيَالٌ^(٢) فِي مَسَالِكِهَا

عَلَى الرِّجَالِ وَإِنْ أَسْرَفْنَ فِي النَّهْمِ
حَيْثُ (خَدِيجَةٌ) فِي (الْمَلَأَةِ)^(٣) نَاضِرَةٌ

مِنَ الْأَزَاهِرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْعَنَمِ^(٤)
كَانَتْ سَحَابَ تَحْنَانٍ وَمَرْحَمَةٍ

وَبَسْمَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي الْغَمِّ
كَمْ عَاوَنَتْهُ وَكَمْ كَانَتْ لَهُ سَنَدًا

دُونَ الْحَوَادِثِ لَمْ تَبْرَحْ وَلَمْ تَرَمِ^(٥)

(١) الأفْيَاءُ : جمع فيء وهو الظال . والسرحة : الشجرة العظيمة

(٢) عيال : أي محسومات على الرجال (٣) الملاءة : موضع بمكة

وفيه دفنت خديجة . والناضرة : أعى بها طاقة زهر (٤) العنم :

شجرة حجازية لها ثمرة حمراء (٥) لم ترم : لم تهرح

تفرق الناسُ عنه يومَ مَبْعَثِهِ
 حتَّى القريبُ وحتَّى كلُّ مُحْتَشِمٍ
 لَكُنْهَا ثَبَّتَ بِالْمَالِ تَنْصُرُهُ
 فِي أَمْرِهِ وَبِرَأْيِ الْحَازِمِ الْفَهْمِ

رسالته ﷺ

آوَى إِلَى جِبِلٍّ^(١) فِي اللَّهِ يَصْعَدُهُ
 عَالٍ أَشْمٌ مَنِيعُ الظَّهْرِ وَالْقِمَمِ
 يَطْوِي النَّهَارَ وَيَطْوِي اللَّيْلَ مَبْتَهلاً
 فَرُبِّي لِبَارِئِ هَذَا الْكَوْنِ وَالنَّسَمِ^(٢)
 فِي هَذِهِ مِنْ سَكُونٍ لَا يُخَالِطُهَا
 إِلَّا نَسَايِحُ قَلْبٍ طَاهِرٍ وَفَمٍ
 بِقَلْبِ الطَّرَفِ فِي الْآنَاقِ وَاسِيعَةٍ
 وَالرُّوحِ مِنْ طَائِفِ كَأَبْرِقٍ فِي السَّيْدَةِ^(٣)

(١) أريد حراء وهو جبل بمكة (٢) النفس : نفس الروح (٣) السَّيْدَةِ : التي

يَهْنَفُوا لِنَايَةِ مَحْجُوبٍ يَحْسُ بِهَا
كَأَنَّهَا مَرُّ أَطْيَافٍ مِنَ الْحُلُمِ
مَا زَالَ يُتْبِعُهَا نَفْسًا مَوْفِقَةً

حَتَّى أَطْلُبَهَا (جَبْرِيلُ) فِي كَلِمَةٍ^(١)
رَاحَتْ يَرْوِعُ نَبِيُّ اللَّهِ مَلَقَتْنَاهَا
بَوَاطِنًا تَتَنَاهَى فِي مَدَى الْعِظَمِ
وَضَمَّتْ ضَمَّتْهَا (جَبْرِيلُ) فِي مِقَةٍ^(٢)

لِيُودِعَ النَّفْسَ سِرًّا غَيْرَ مُنْعَلِمٍ
إِنَّ الرِّسَالَاتِ ثَقُلَتْ فِي تَسْلُمِهَا
كَادَتْ عَلَى الطُّورِ^(٣) أَنْ تُودِيَ بِمُسْتَلَمِ^(٤)
سَاقَتْ (لِعِيسَى) عَدَاوَاتٍ وَمَغْزَامَةً

وَوَلَّوْحَتْ بِخَائِلِ^(٥) اللَّهِ فِي الْحُطَمِ

(١) أُرِيدَ بِهِ (٢) لَيْلَةٍ : الْخَبِيَّةُ (٣) الطُّورُ : جَبَلُ بَصَافٍ فِي

سَيْدَاءَ فَمَقَالَ طُورِ سَمَاءَ (٤) أَعْنَى : مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَشِيرَ إِلَى حَادِثَةِ

زَلْزَلَةِ الْجِبَالِ (٥) خَائِلٌ : بَرَاهِمُ الْخَلِيلِ . وَالْحُطَمُ : الْإِنْدَرُ الْبَلِيدَةُ

وَكَمْ تَحْمِلُ فِيهَا (أَحَدٌ) عَنَّا
 مِنْ (عَبْدِ عَزَى) وَمِنْ (سُفْيَانَ) (وَالْحَكَمُ)^(١)

وَمِنْ (تَقِيفٍ)^(٢) وَقَلَصَتْ نَصْرَتَهُ

وَشَيْعَتَهُ بِحَقْدٍ جَدِّ مُضْطَرِمٍ
 وَمِنْ قِبَائِلِ تَوْذِيهِ وَتَحَذُّلِهِ

مَابِينَ (سَعْدٍ) إِلَى (بَكْرٍ) إِلَى (جُثَمِ)

فَلَمْ تَنْلُ عِزَّهُ الْإِخْدَاتُ جَانِحَةً

وَلَمْ يُعْرِخْ لِأَذَاكِ الْجَاهِلِ الْعَرَمِ^(٣)

وَوَلَّ يَنْشُرُ أَمْرَ اللَّهِ مُنْذَرِيهَا

لَوَجْهِهِ كُلِّ مَا يَأْتِي مِنَ الْهَضَمِ^(٤)

(١) العنت : اللشقة . وعبد عزي : اسم أبي لب . وسفيان : هو

أبو سفيان بن حرب وكان يعادي رسول الله . والحكم : أبو جهل

(٢) تقيف : قبيلة كانت تنزل الطائف ذهب إليها الرسول يطلب

نصرتها فلقى منها شرا (٣) العرم : الشرس (٤) الهضم بالسكون :

الظلم وحركت للضرورة

لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يَثْنِي شَجَاعَتُهُ
 كَيْدُ الْغَرِيبِ وَلَا مَهْرَاةُ ذِي رَحِمٍ ^(١)
 يَمْنِي إِلَى الْحَقِّ لَا يَلْوِي عَلَى جَزَعٍ
 مُؤَيِّدًا بِرَجَائِهِ غَيْرِ مُنْجِنٍ ^(٢)
 مَا زَالَ يَصْعَدُ فِيهِ كُلُّ عَالِيَةٍ
 مِنَ الْعِقَابِ وَيَلْقَى كُلُّ مُصْطَلَمٍ ^(٣)
 حَتَّى اسْتَقْدَلَهُ مِنَ (يَتَرَبِّ) قَتَّةٌ ^(٤)
 جَالُوا حَقِيقًا لِبَيْتِ اللَّهِ وَالْحَرَمِ
 فَرَّاحٌ يُسَمِعُهُمْ مِنْ حُلُولِ مَنْطِقِهِ
 وَمِنْ بَهَائِهِ وَمِنْ خَيْرِهِ وَمِنْ نُظْمِ
 فَتَابَعُوهُ وَمَا خَاسُوا ^(٥) وَلَا نَكثُوا
 عَهْدًا تَأَكَّدَ فِي الْأَعْنَاقِ وَالذِّمَمِ

(١) المهرأة : السخريّة (٢) غير منجذم : غير منقطع (٣) العقاب : جمع عقبة . والمصطدم : وضع الاصطدام : (٤) يترب : مدبنة الرسول ﷺ . وقفتة : أغنى بهم الأنصار (٥) ماخاسوا : ماعدوا

وَنَاصَرُوهُ وَقَدْ كَانُوا لَهُ جُنُتًا ^(١)

فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ أَوْ كُلِّ مُزْدَحِمٍ

هَجَرْتَهُ ﷺ

غَابَتْ (خَدِيجَةُ) عَنْهُ فِي حَفِيرَتِهَا

وَوَغَابَ عَنْهُ ^(٢) لَهُ مِنْ أَقْرَبِ اللَّحْمِ

فَاسْتَضَعَفَتْهُ قَرِيشٌ بَعْدَ مَوْتِهَا

وَنَاصَبَتْهُ عَدَاةٌ جِدًّا مُحْتَدِمٌ

وَكَاشَفَتْهُ بِمَا لَطَوِيهِ مِنْ إِحْنٍ ^(٣)

وَطَالَعَتْهُ بِيُغُضٍ غَيْرِ مُلْتَمِسٍ

(١) الجنن : جمع جننة : وهى كل ما وقى من السلاح .

والمضطرب : موضع الاضطراب . والمزدحم : موضع الازدحام

(٢) عم له : أعنى أبا طالب . واللحم : جمع لحمه وهى القرابة

(٣) الإحن : جمع إحنة وهى العداوة

قد عفرت ثوبه بالتراب ساخرة

ولم تعف عن الأشواك والوذم^(١)

وكم أضرت على البؤسى صحابته

لم ترّحم الضمف في طفل ولاهرم

ألقّت (بلالاً)^(٢) على الرمضاء تنقله

براجح^(٣) الصخر والعاني الأسير ظمى

وقلّدت جريراً في مقلّده^(٤)

وأسلمته إلى الصبيان والخادم

(١) أشير إلى ما كان يلقي رسول الله ﷺ من السفهاء من

قريش فقد كانوا يضعون على ثوبه التراب وفي طريقه الأشواك

وكانوا يأخذون كرش الشاة بعد ذبحها ويطرحونها أمام بيته. والوذم :

قطعة الكرش (٢) هو بلال بن حمّامة كان عبداً لأمية بن خلف

وكان يعذبه ويطرحه على الرمضاء وهي الأرض الحامية من شدة

حر الشمس ليترك دين الإسلام (٣) الراجح : الثقيل (٤) الجريرة :

الحبل . والمقلد : العنق

تَذُنِي الْمَوْذُنَ ^(١) عَنْ دِينٍ وَمُعْتَقِدٍ .

هِيَاهُ مِنْ يَرْحَمُ الْأَطْوَادَ يَنْهَزِمُ
لَا يَنْفَعُ الْعَذْلُ فِي حَبِّ تَشْرِبُهُ

قَابُ يَرْوَحُ عَنْ الْعُذَالِ فِي صَمِّ
صَاقِ النَّبِيِّ بِمَا تَلْقَاهُ شَيْعَتُهُ

فَأَسْتَنْفِرَ الصَّحْبَ تَحْتَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ ^(٢)

لَكَ يَحْلُوا عَلَى الْأَنْصَارِ فِي بَلَدٍ

يُرْجَعُ الذِّكْرُ ^(٣) مِنْ قُدْسِيَّةِ النَّعَمِ

إِنْ (الْمَدِينَةُ) عَوْنُ النَّازِلِينَ بِهَا

وَمَنْزِلُ الرَّحْلِ فِي أَمِينٍ وَفِي عَصَمٍ ^(٤)

أَوَتْ جَمَاعَتَهُمْ فِي ظِلِّهَا حَقَبًا

تَحْتَ النَّخِيلِ وَمَا نَهَمُ مِنَ الْهَمِّ ^(٥)

(١) الْمَوْذُنُ أَعْنَى بِلَالًا مَوْذُنَ الرَّسُولِ ﷺ (٢) اسْتَنْفَرَهُمْ :

طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَنْهَرُوا أَيْ يَسْرِعُوا فِي الرَّجْلِ . وَالنَّجْمُ جَمْعُ نَجْمٍ

(٣) الذِّكْرُ : الْقُرْآنُ (٤) الْعَصَمُ : جَمْعُ عَصْمَةٍ وَهِيَ مَا وَفَاكَ مَا تَكْرَهُ

(٥) مَا نَهَمُ : عَاتَهُمْ وَأَطْعَمَهُمْ . وَالْهَمُّ : الْخَمْرُ

فمن العتيق^(١) لهم حيا وتكرمة

وراح يسقيهم من مائه الشيم^(٢)

دار على الرفق قد هبت نسائمها

شاعت تباحثها في السهل والعلم^(٣)

(يا أرض يدرب) لازالت تنازعني

نفسى إليك بشوق نائر الحدم^(٤)

سار الرسول على يمن مجاذبه

حب لأهلك عند الليل والغسم^(٥)

في صحبة الصاحب (الصديق) مستترا

عن العيون وحقد جد محتلم

مالا إلى الغار والأحلاف^(٦) غافلة

كل يعد له أسباب منتقم

(١) العتيق . مسيل للسيل بضواحي المدينة (٢) الشيم : البارد

(٣) العلم : الجبل (٤) الحدم : الاتقاد (٥) الغسم : اختلاط الظلمة

(٦) الأحلاف : بطون قریش وقد تحاثموا على القتال به صلوات الله عليه

فَأَفْلَحْتُمْ^(١) عَلَى الْيَهُودِ رَاحِلَةً
 تَسْرِي بِأَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
 فَأَسْتَغْفِرُوا^(٢) كُلَّ عَيْنٍ مِنْ صِيُونِهِمْ
 وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي حَتَّى مِنَ اللَّعْمِ^(٣)
 وَقَارَبُوا النَّارَ حَتَّى كَادَ قَاتِفُهُمْ^(٤)
 أَنْ يَلْمَسَ اللَّائِذَ الْمُسْتَوْرَ فِي الْعَمِ
 وَاللَّهُ يَدْفَعُ إِنْ شَاءَتْ مَشِيَّتُهُ
 كُلَّ الْبَلَاءِ ، وَمَا يَدْفَعُهُ يَنْجِسِ
 أَعْمَى بِصِيرَتِهِمْ عَنْ (أَحْمَد) قَدَرُ
 جَرَى بِهِ السَّطَرُ فِي الْأَلْوَحِ بِالْقَلَمِ
 خَوْفُهُ أَقَامَ (أَبَا بَكْرٍ) عَلَى جَزَعٍ
 لَوْلَا النَّبِيُّ وَلَوْلَا الْحُبُّ لَمْ يَقُمْ

(١) أَفْلَحْتُمْ : فَاتَهُمْ . الْيَهُودِ : الْقَلَاةُ لَا يَهْتَدِي فِيهَا (٢) اسْتَغْفِرُوا
 هُنَا : حَرَضُوا عَلَى الْحَقِّ بِهِ . وَالْمَيْنِ : الْجَاسُوسُ (٣) اللَّعْمُ : الْجَنُونُ
 (٤) الْقَاتِفُ . الَّذِي يَتَّبِعُ آثَارَ الْقَوْمِ . وَالْعَمِ : أَصْلُهَا الْعَتَمَةُ فَحَذَفَتْ الْهَاءُ
 عَلَى حَذْوِهِمْ هُوَ أَبُو عَذْرَاهَا يُرِيدُ أَبَا عَذْرَتَهَا (اللسان مادة عثم)

وراح يَلْتَزِمُ^(١) الهادى وَيَعْنِمُهُ
 أَنْعَمَ بِمِلَّتِهِمْ أَكْرَمَ بِمِلَّتِهِمْ
 خَذَنَانِ فِي اللَّهِ قَدْ عَزَا وَقَدْ كَفَرَا
 حَتَّى كَانَهُمَا جَيْشٌ مِنَ الْبُهَمِ^(٢)
 وَهَلْ يُضَامُ فِى الدُّنْيَا وَصَاحِبُهُ
 وَمَنْ يَوْمٌ سَبِيلَ اللَّهِ لَمْ يُضَمَّ
 سَارًا إِلَى (يَثْرِبِ) مِنْ بَعْدِ مَا آمَنَّا
 هَذَى الْعَيُونَ وَقَدْ ضَلَّكَ وَلَمْ تَنْمَ
 حَتَّى أَنَاخَا^(٣) بِأَرْضٍ عَزَّ نَازِلُهَا
 كَانَهُ بَيْنَ آسَادٍ عَلَى أَجَمٍ
 عَذْرَاءُ^(٤) قَدْ هَابَتْ الْأَعْدَاءُ سَاحَتَهَا
 فَجَانَبَتْهَا وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَى أَطْمٍ

(١) يَلْتَزِمُ : يَتَّقِي (٢) الْبُهَمُ جَمْعُ بَهْمَةٍ وَهُوَ الشَّجَاعُ إِلَى
 يَسْتَبْهِمُ عَلَى أَقْرَانِهِ مَا تَأْتِي (٣) أَنَاخَا : أَقَامَا . وَالْأَجَمُ : جَمْعُ أَجْمَةٍ وَهِيَ
 عَابُ الْأَسَدِ (٤) عَذْرَاءُ : أَعْنَى لِلدِّينَةِ وَقَدْ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا لَمْ يَغْتَصِبَهَا
 عَدُوُّ قَبْلِ الْإِسْلَامِ . وَالْأَطْمُ : الْحَصْنُ

صَارَتْ مَنَازِلَ وَحَى اللَّهُ يَغْمُرُهَا
نُورٌ مِنَ الْحَقِّ يَنْفِي دَاجِيَ الظُّلَمِ
مَا زَالَ يَبْعَثُ فِيهَا كُلَّ زَاهِيَةٍ ^(١)

حَتَّى تَرَأَتْ عَلَى الصُّفُوفِ وَالسَّلَمِ
بَنَى بِهَا الْحَرَمَ الثَّانِي ^(٢) وَشَيْدَهُ

بِالْبَاقِيَّاتِ وَأَرْسَاهَا عَلَى دِعَمٍ
وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ لِلْأَمْصَارِ يُنَبِّئُهَا

بِمَا تَدُلُّ بِهِ جَبْرِيلُ مِنْ حِكْمٍ
وَطَاعَ النَّاسَ بِالْوَحْيِ الْكَرِيمِ هُدًى

فِي سَحَرٍ مُنْتَنَرٍ فِي حَسَنِ مُنْتَظَمٍ
أَيْنَ الْمَزَامِيرِ ^(٣) مِنْهُ فِي تَرْتِلِهَا

جَلَّ الْمُفَصَّلُ عَنْ قَوْلٍ وَعَنْ نَعَمٍ

(١) أريد كل زاهية من الحق . وتراءت : ظهرت . والصفوف
والسلم : اسماء شجر (٢) الحرم الثاني : أعنى مسجد الرسول بالمدينة .
الدعم : جمع دعة وهي العماد (٣) أعنى مزامير داود وهي أدعية كان
يرتلها بصوت منجى . والمصل : القرآن

نعم البيان من العرش العليّ سرى
بمنطق الخلد في الآيات والكليم

تخني الملائكُ إن مرّ الأمين^(١) به
منها الرؤوس وتنفى عالي اللّم

تودّ لو تُصبيح الأفلاكُ أجمعها
والأرضُ أذنًا لحمين منه مُسجِم^(٢)

ردّ الفحول^(٣) على الأعقاب خاسرة
عن المحاكاة لم يحفل بجمعهم

سائل مُسيلم^(٤) الكذاب هل بلغت
هذي الأساجيعُ إلّا مبلّغ العدم

(١) الأمين : جبريل . واللم : جمع له وهى السرايحواوز سحمة
الأذن (٢) مسجّم : أي سائع سائل (٣) أر مد فحول الكلام من
المنبئين وغيرهم الدين حاولوا محاكاة القرآن العظيم فكان حظهم
الحية (٤) مسيلم هذا : ادعى النبوة فى أيام أنى بكر وأخذ يعارض
القرآن بسجع كان نهانه فى السخف والهافت

نَفْسِي فِدَاكَ الَّذِي جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ
 مِنْ بَاهِرٍ وَجَمَالٍ غَيْرِ مُنَحْصِمٍ
 يَكْسُو الضُّيَاءَ جَمِيعَ اللَّائِذِينَ بِهِ
 إِنْ يَلْمَسُ الْقَلْبُ مِنْهُ حَسَنَهُ يَهِمُّ
 إِنْ الْمَدِينَةَ أَمْسَتْ مِنْ تَبَاجُهِ
 مَثَابَةِ^(١) النَّاسِ فِي حِلٍّ وَفِي حَرَمٍ
 تَمْشِي الْوَفُودُ إِلَى (الْهَادِي) بِمَقُوتِهَا^(٢)
 مَشَى الْحَبَّ إِلَى تَجْدٍ وَذِي سَلَمٍ^(٣)
 كُلُّ بَعُودٍ بَنُورٍ مِنْ مَنَارِهَا
 إِلَى الْمَنَازِلِ وَالسَّاحَاتِ وَالْحَيِّمِ
 ضَاقَتْ قَرْبَشٌ بِهَذَا النُّورِ وَأَنْبَهَرَتْ
 مِنَ الضُّيَاءِ وَرَاحَتْ مِنْهُ فِي ضَرَمٍ

(١) المتأنة : يجمع الناس بعد تعرفهم (٢) الهمة : الساحة

(٣) مجدود وسلم : موضعان . ذكر في أسفار الغرل فأصبحا علمين
 على ديار الأحباب

فَأَجْمَعْتُ^(١) كَيْدَهَا لِلَّهِ وَأَنْبَعَثْتُ

فَوْقَ الْجِبَالِ وَفَوْقَ الْخَيْلِ فِي الشُّكْمِ

غَزَوَاتِهِ ﷺ

يَا يَوْمَ بَذَرَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً

قَدْ كُنْتَ لِلَّذِينَ حَضَنَّا غَيْرَ مُتَعَلِّمٍ

تَرَكْتَ عُصْبَةَ أَهْلِ الشَّرْكِ حَائِرَةً

مَا بَيْنَ مُنْهَزِمٍ أَوْ بَيْنَ مُصْطَلِمٍ^(٢)

شَهِدْتَ مِنْ خَيْلٍ (جَبْرِيلِ) مُسَوِّمَةً^(٣)

(حَيْرُومُ) يَقْدُمُهَا لِلنَّصْرِ بِالْعَلَمِ

وَكَمْ شَهِدْتَ مِنَ الْأَنْصَارِ طَائِفَةً

مَالَتْ عَلَى الشَّرْكِ وَالْأَحْلَافِ كَالْهَدَمِ^(٤)

(١) أجمعت كيدها : أي أعده . وأنبعثت : اندفعت . والشكم :

جمع شكيمة (٢) اصطلمه : استأصله (٣) السومة : الخيل للعلمة .

وحيروم : اسم فرس جبريل (٤) الهدم : كل ما تهدم فسقط

فَاضَ الْقَلِيبُ^(١) بِهِمْ فِي يَوْمٍ مَصْرَعِهِمْ
 وَأَصْبَحُوا بَيْنَهُ كَاللَّابِنِ وَالرَّضَمِ^(٢)
 أَبَا عُمَارَةَ^(٣) قَدْ فَرَّقَتْ جَمْعَهُمْ
 حَتَّى كَانَهُمْ يُجْمَعُ مِنَ الْهَزَمِ^(٤)
 فَرُّوا فِرَارَ جِبَانٍ عَنْ حَفِيفَتِهِمْ
 خَوْفًا مِنَ النَّبْلِ وَالْأَرْمَاحِ وَالْحُدُمِ
 آبُوا لِمَكَّةَ خَوْفَ الْقَتْلِ يُفَزِعُهُمْ
 مَرُّ الرِّيَّاحِ وَأَطْيَافُ مِنَ الْحُلُمِ
 حَتَّى اسْتَقَرَّ رِبَاطُ الْجَأْسِ فِي أَحَدٍ^(٥)
 وَعَادَ كَيْدُهُمْ فِي ثَأْرِ مَنْتَقِمِ

(١) القلب : في الأصل البثر يذكرويونث وأشيرها إلى قلب
 كان في بدر ألقى فيه رسول الله ﷺ جثث المشركين بعد الواقعة
 (٢) اللين : المضروب من الطين مربعا للبناء . والرضم : صخور عظيمة
 يوضع بعضها فوق بعض في الأبنية (٣) أبا عماره : حمزة عم الرسول
 (٤) الهزم : جماعة الهزم (٥) جبل أحد : وقعت عنده غزوة لرسول
 الله ﷺ وكاد يكتب للمسلمين النصر لولا خروج جماعة منهم عن أوامر
 النبي ﷺ كان ساءا في الهزيمة وقد جرح صلوات الله عليه يومئذ

كاد النبيُّ بأن يُودى بِمَجْمَعِهِمْ
 لولا مطاميعُ مفرورٍ ومفتنٍ
 وأصبح الجيشُ بعد النصرِ تهزيمُهُ
 هذى الثعالبُ بين السَّهلِ والعلمِ ^(١)
 عصوا رسولَ إلهِ النَّاسِ فانهزموا
 ومن يُطِيعُ أمرَ خيرِ الخلقِ يَسْتَقِمِ ^(٢)
 نالت بِخُلْفِهِمِ الأحلافُ وجنته ^(٣)
 بطعنةٍ من أثيمِ الكفِّ مُجْتَرِمِ
 فضت ثنابا ^(٤) كأنَّ الدُّرَّ مَضْحَكُهَا
 أوَصَفَحَةَ البرقِ في حسنٍ ومُبْتَسِمِ
 إنَّ الدِّمَاءَ الَّتِي سالت على أَحَدٍ
 عادت على الدِّينِ بالخيراتِ والتَّعَمِّمِ

(١) العلم : الجبل (٢) أشير بذلك إلى الرماة الذين أمرهم الرسول ﷺ ألا يبرحوا مكانهم في وقعة أحد فخالقوه فانهزموا (٣) أشير إلى حلقة الدرع التي غرزت في وجنته (٤) جاء في السيرة أن ربيعة رسول الله ﷺ كسرت يومئذ . والمضحك : الثغر

هاجت حَمِيَّةَ خَيْلِ اللَّهِ وَأَنْدَفَعَتْ
 تَرْجِي جَاعَتَهُمْ فِي كُلِّ مُحْتَدَمٍ
 فِي فَتْحِ (مَكَّةَ) نَالَتْ مِنْ عَدُوِّهِمْ
 وَعَفَّرَتْ أَنْفَهُ فِي الذَّلِّ وَالرَّغَمِ ^(١)
 وَطَرَدَتْهُمْ عَنْ (الْمُحْفُورِ ^(٢)) فِي وَهْلِ
 جَيْشًا مِنَ الْبَهْمِ ^(٣) لَا جَيْشًا مِنَ الْبَهْمِ
 وَمَا (حَنِينٌ ^(٤)) وَقَدْ قَامَتْ لِحَرْبِهِمْ
 إِلَّا بَلَاءٌ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالنَّعَمِ
 سَاقُوا فَوَارِسَهَا لِلْقَتْلِ وَأَنْتَهَبُوا
 كِرَامًا ^(٥) الْمَالِ فِي فَيْءٍ وَمُغْتَنِمٍ

(١) الرغم : التراب والذل (٢) المحفور : أعنى به الخندق
 الذى أمر بحفره رسول الله ﷺ في غزوة سميت باسمه (٣) البهم :
 أولاد الضأن والعز. والبهم واحدها بهمة وهو الشجاع (٤) حنين :
 واد كانت به غزوة لرسول الله ﷺ غنم فيها أموالا عظيمة من الإبل
 وغيرها. والنعم : الإبل (٥) كرائم المال : نفائسه وخياره. الفئء : الغنيمة

ساروا (خَيْرٌ^(١)) وَالْآفَاقُ تَلْفَحُهُمْ
 مِنْ الْحَقُودِ بِمِثْلِ النَّارِ وَالْحُمَمِ^(٢)
 فَعَرَّفُوهَا جَزَاءَ الْبَغْيِ وَأَنْصَرَفُوا
 إِلَى (الْمَدِينَةِ) غَابِ الْأَسَدُ وَالْأَجَمُ
 قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ فِي الْغَارَاتِ قَائِدَهُمْ
 تَحْتَ اللَّوَاءِ بَنَصْرِ الدِّينِ فِي الْأُمَمِ

وفاته صلوات الله عليه

بَكَتْ عَيُونُ أَبِي بَكْرٍ وَقَدْ تَرَلَّتْ
 (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ) تُبْدِي حَسَنَ مُخْتَمِمْ
 فَقَدْ أَحَسَّ بِأَنَّ الْبَدْرَ مُكْنِئِلٌ
 وَالْبَارِزُ نِيْلٌ لَمْ يَأْبَتْ وَلَمْ يَدُمْ

(١) خمر: موضع كان للهود وكانوا في عهد مع الرسول ﷺ

ففقصوه فسار إليهم وحاربهم وهرمهم (٢) الحمم: كل ما احترق

وَأَنَّ رُوحَ رَسُولِ اللَّهِ مُنْطَلِقٌ
 إِلَى الرَّفِيقِ^(١) وَخَوْضٍ بَارِدٍ السَّجْمِ^(٢)
 هَكَذَا الرَّسُولُ صَدَاعَ الرَّأْسِ فِي غَدِهِ
 وَرَاحَ مُنْهَرًا^(٣) مِنْ وَطْأَةِ الْوَصَمِ
 خُطْبٌ تَضَعُضَعُ رُكْنُ الْمُسْلِمِينَ لَهُ
 وَالْكَلُّ يَفْدِي رَسُولَ اللَّهِ مِنْ سَقَمٍ
 قَدْ حَزَنَ فِي النَّفْسِ مَا شَفَّ^(٤) الْهُدَى وَجَرَى
 فِي طَاهِرِ الْجَزْمِ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْقَدَمِ
 تَوَدُّ شَمْسُ الضُّحَا لَوْ أَنَّهَا ظَلَمَتْ
 وَأَنَّ سُقَمَ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ يُنْقِمِ

(١) الرفيق الأعلى : مكان في الجنة (٢) أعى بالخوض :

الكثرة . والسجم : الماء (٣) انهر لرجل : انقطع عنه وتنازع من

الإعياء . والوصم : المرض (٤) يقال شفه المرض : هزله وأوهنه .

والجزم : الجسم

لَكِنَّهُ الْقَسْدُ الْجَارِي بِحُكْمَتِهِ
 مَسَّ الرُّسُولَ بِأَمْرِ مِنْهُ مُنْتَبِزٍ
 فَاضَتْ عَلَى السَّحَرِ ^(١) نَفْسٌ جَلٌّ خَالِقُهَا
 فَاقَتْ نَفُوسَ جَمِيعِ النَّاسِ فِي الْكَرَمِ
 (يَا دَارَ ^(٢) عَائِشَةَ) النَّاوِي بِحُفْرَتِهَا
 هَذَا الْجَلَالُ وَهَذَا النَّورُ فِي الْعِظَمِ
 لِأَنْتِ أَشْرَفُ هَذِي الْأَرْضِ أَجْمَعِهَا
 إِنْ مَسَّ تُرْبُكَ ثُمَّ النَّفْسُ يَنْحَسِمِ
 نَعْمَ الْمَنَارَةُ يَسْرِى مِنْ ذُؤَابَتِهَا ^(٣)
 هَذَا الضِّيَاءُ جَلِيًّا غَيْرَ مُنْكَتَمِ
 ابْنَ النَّوَافِجِ ^(٤) مِنْ رَبِّكَ عَاطِرَةٌ
 وَأَيْنَ ضَوْءُ السَّنَا مِنْ ضَوْءِكَ الْعَمَمِ

(١) السحر في الأصل : الرثة . وفي حديث عائشة : مات رسول
 الله بين سحري ونحري (٢) دار عائشة : مثوى رسول الله بعد موته
 وكانت منزله في حياته (٣) ذؤابة كل شيء : أعلاه (٤) النوافج : جمع
 نافجة وهي وعاء للسك . والريا : الريح الطيبة

فخر لِرِضْوَانٍ^(١) أَنْ تُضْحِي مَفَاتِحَهُ
 فِي قُفْلِ بَابِكَ أَوْ يُنْسِي مِنْ الْحَشَمِ
 نَفْسِي لِقُبَّتِكَ الْخَضْرَاءَ هَائِمَةً
 وَالْقَلْبُ يَهْتِفُ بِالتَّسْلِيمِ وَالسَّلَامِ^(٢)
 حُبٌّ تَأْصَلُ فِي الْأَضْحَى^(٣) يُعَاوِدُنِي
 وَالْحُبُّ إِنْ تَحْضُرِ الْأَيَّامُ يُضْطَرِّمُ
 مَا دَارُ لَيْلِي يَشوقُ الْقَلْبَ زَوْرُهُا
 فِي مِثْلِ شَوْقِكَ أَوْ مَسْلَى بَنِي إِضْمٍ^(٤)

إلى رسول الله ﷺ

سُقْتُ الْبَيَانَ أَبَا الزَّهْرَاءِ مُلْتَمِسًا
 قُرْبِي مِنَ الْوَدِّ تَنْفَى كُرْبَةَ الْغُمِّ^(٥)

(١) رضوان : خازن الجنان (٢) السلم : الاستسلام (٣) الأضحى
 أعني به عيد الأضحى حيث يحل فيه موعد الحج وزيارة الرسول .
 (٤) دار ليلي وذو إضم : ذكرنا في شعر النسيب علمي على الغرام
 والشوق (٥) الغم : جمع غمة

فَكَمْ رَكَضْتُ إِلَى اللَّذَّاتِ مُنْتَهَبًا

فَا أُبْرِئُ هَذِي النَّفْسَ مِنْ لَمَمٍ ^(١)

وَكَمْ هَفَوْتُ إِلَى الْإِغْرَاءِ يَدْفَعُنِي

قَلْبُ أَثِيمٍ وَطَرْفٌ دَائِبٌ النَّهَمُ

إِنَّ الشَّبَابَ وَقَدْ أَنْكَرْتُ صَبِيئَتَهُ

مَا زَالَ يَعْرِفُنِي فِي اللَّهِوِ وَالْجَرَمِ ^(٢)

فَإِنْ هَرَعْتُ إِلَى الْمَادَى فَلِي سَنْدٌ

مِنْ أَسْمِهِ وَوِدَادُ غَيْرٍ مُنْقَصِمٌ

فَكَمْ رَفَعْتُ بِهِ شَعْرِي وَكَمْ فَخَرْتُ

هَذِي الْقَوَافِي بِمَدْحِ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

أَلْقَيْتُ دَلْوِي بِمَاءِ طَابِ مَوْرِدُهُ

بَيْنَ الدَّلَاءِ عَلَى جَمْعٍ وَمُزْدَحَمٍ

(١) اللام : صغار الذنوب (٢) الجرم : الذنب (٣) أريد أني

زججت بنفسي في مديحه على كثرة العحول في هذا المبدان

رَأَيْتُ حُسَّانَ^(١) حَوْلَ الْوَرْدِ مُضْطَبِحًا

مَعَ الْكُمَيْتِ بِمَاءٍ سَائِغٍ سِيمِ
وَصَاحِبِ الْبُرْدَةِ^(٢) الْعَصَاءِ مُبْتَسِمًا

لصَاحِبِيهِ عَلَى حِطِّ وَمُقْتَسِمِ
جِئْتُ الْفَحُولَ فَسَقَوْنِي صُبَابَتَهُمْ^(٣)

حَتَّى رَوَيْتُ وَلَمْ أَغْضَبْ وَلَمْ أَلَمْ
فَكَلْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَبِسِ

هَذَا الْبَيَانِ وَمَنْ يَمْدَحُهُ يَفْتَنِمِ

(١) هو حسان بن ثابت الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ

وشاعره مصطلحاً : نرب الصباح . والكُميت بن زيد الأسدي

له مدائح في رسول الله كثيرة (٢) صاحب البردة : الأباصري

وصاحبه : البارودي وشوقي وقد نهجا منهجه في بردين لها

(٣) الصبابة : البقية من الماء

